

دمية القصر

هزبرُ إذا ما الروع أجَّجَ ناره ... يخوض من الرُّمَحِ الرُّدَّيْنِيَّ مَعْقِلًا .
يُعْبَسُ إنْ لاقى المُدَجَّجَ نائراً ... وإن زاره وفدُ العُفَاةِ تَهَلَّلًا .
ولا غَرَوَ أم سمَّوا نتاجَ خواطري ... قَرِيضاً وإن كانت جُمَاناً مُفصَّلاً .
فإني أرى الشيخ الإمام بنازُهُ ... بِحَارِهِ وَسَمَّاتِهِ الأَعَاجِمُ أُنْمُلًا .
ومنها :

جَمومٌ إذا ما غيَضَ القطرُ والندى ... نَشَاصُ وفَرَّاجٌ إذا الخطبُ أشْكَلًا .
فإنْ أنا شاركتُ العُفَاةَ إذا حَبَا ... فقد يردُّ الصَّغَامُ والكلبُ مَنذَهلاً .
لقد صالَ حتى جاءه الدهرُ خاضعاً ... وقد جاد حتى النجمُ زار مؤملاً .
له خِدْمَتِي ما دمتُ حيّاً فإنْ أُمُتْ ... فحُطُّوا على قَبْرِي لمن أعتقَ الوَلَا .
وله أيضاً :

وليس يُبالي الحرُّ إنْ رَقَّ بِرُدُّهِ ... إذا زيَّنتَهُ في النوادي المحامد .
ألا ليتَ عزَّ الفضلُ يُقرَنُ بالسُّهى ... ليظهرَ من يَعْيا ومن هو صاعد .
أكابد في الإدلاج للراحة الأدى ... فليس يشمُّ الروحَ من لا يُكابد .
وإنَّ البُرْزَاةَ الشُّهْبَ تأنسُ بالطَّوى ... إذا كان بالعُصفور تُحشى المَصَائِدُ .
الوزير أبو سعدٍ منصور بن الحسين الآبيُّ .

كأن أنواع الفضل كانت غائبة عن الدنيا فأبتْ به إلى آبةً . وناهيكَ به من ليث سكنَ
تلك الغابة وله في رسائله قلائد نثرٍ جَلاها الصَّيْقَلون فأخلصوها خِفافاً كلها تبقى
بأثر . وفي قصائده شعر يسير بإرخاء السرحان وتقريب التنفل . وكأنها نسيمُ الصَّبَا جاء
بريًّا القَرَنفُل . وهو من جاهه في درجةٍ تهمُّ بالإزراء على من كان في عصره من الوزراء

أنشدني الأديب سليمان النَّهْرَوَانِي له C :

أَيَا رَبِّعَ عِلَاوَةً بِالْمُنْحَى ... أَنْتَ بِهَا مَغْرَمٌ أَمْ أَنَا .
وَيَا طَلَّلَ الحَيِّ ما بَالُنَا ... لِبَسْتِ البِلَى وَلِبَسْتُ الضَّئِنَى .
أناشِدُكَ فِي فَرِّ تَنَى ... وَأَنْنَى وَمَنْ أَيْنَ لِي فَرِّ تَنَى .
بشَرْقِيٍّ سلمى لها منزلٌ ... رفيعٌ القواعد عالي البينا .
أتتني فقالت لأترايها : ... لَنَدِعمَ الفتى إنْ ثَوَى عندنا .
فقلتُ لها : أَيْنَ مَغْنَاكُمُ ... فقالت ونحن بجزْوى : هُنَا .

ولكنَّ من دوننا باسلاً ... يَغَارُ علينا إذا زُرَّتْنَا .
فساورُ إذا جئتَ جنحَ الظلا ... م فإمّا علينا وإمّا لنا .
فلمّا امتطينا إليها الدُّجى ... دُفِعْتُ إلى ترّيبها مَوْهِنَا .
وقامتْ يجرُّ فضولَ الرداءِ ... وتُسفرُ للوصلِ ما بيننا .
تبعْتُ إلى خدرها تَربَّها ... فصدَّتْ وقد رابها أمرُّنا .
فقلتُ : أترضى بغير الرِّضى ... بكونك يا ضيفنا ضيفنا .
وكتب إلى العميد أبي بكرٍ القهستاني وقد اتفقتُ عليه سقطةٌ في حَمَامٍ انخلعتُ منها
يده :

يا دهرُ مالكَ باليد العُليا التي ... كفتُ أذاك عن المكارم من يدٍ .
عطَّرنِي النَّظْمُ وريّاكا ... وهَزَّني للفضل مَغْزَاكا .
وأنتَ فيما نلتَه أوحْدُ ... يحسدُكَ الناسُ وأهواكا .
وذلكَ التفاحُ جنسٌ له ... طيبٌ يُحاكي طيبَ مَغْزَاكا .
أبو النجم إسماعيل بن إبراهيم القَزْويني .
ورد على الحضرة النظامية وُروداً كساه من الإقبال بُرُوعاً مدحه بهذه البائية التي وصف
فيها الفرس بقوله :

وشقراءَ لاعبةٍ في العَنان ... كلعبِ الصبيَّة أو كالصبي .
أُخاطبُها بلسان القَطلي ... ع في مَسْمَعِي كَفَلِ أَرْحَبِ .
وكمْ نَشَرْتُ فيَّ من مشيئةٍ ... نعمٌ وطَوْتُ لي من سَيِّسَبِ .
إلى أنْ أتتْ بي رِبْعَ الفَخَارِ ... ومأوى السَماحة والمَرَدَبِ .
فألقيتُ رَدْلِي بأرجائه ... وقد يسرَّ لي مطلبِي